e-*makâlât* www.emakalat.com ISSN 1309-5803
Mezhep Araştırmaları Dergisi 17, sy. 2 (Güz 2024): 808-823
Journal of Islamic Sects Research 17, no. 2 (Fall 2024): 808-823
Hakemli Araştırma Makalesi | Peer-reviewed Research Article

Makâlât Yazarı Ebû ʿAmr Osman b. Halîfe es-Sûfî ve Muhaliflere Karşı Tutumu

The Author of the Maqālāt, Abu ʿAmr ʿUthmān b. Khalīfa al-Sūfī and His Attitude Towards the Opponents

مؤلّف المقالات أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي وموقفه من المخالفين

Mahmoud BENRAS*

Öz

Bu makalede İbâdî ekolünün önemli isimlerinden biri olan Ebû ʿAmr Osman bin Halîfe el-Mâregnî es-Sûfî'nin (VI. yy./XII. yy.) muhaliflere karşı tutumu ele alınmıştır. Kendi döneminin en önemli İbâdî bilgini kabul edilen es-Sûfî, İbâdî doktrinin Kuzey Afrika'da ilmi açıdan geliştiği dönem olan hicri altıncı yüzyılda yaşamıştır. Kendisine veya eserlerine yapılan atıflar ve eserlerinden yapılan aktarımların çokluğu bu durumu teyit etmektedir. Öte yandan diğer yazılı İbâdî mirasın çoğunluğunda olduğu gibi, onun eserlerine de henüz ulaşılabilmiş ve yakın tarihlerde ancak bir kısmı ilim dünyasının hizmetine sunulabilmiştir. Yazarın henüz tahkiki yapılmamış veya basılmamış birden çok eseri mevcuttur. Bu araştırmanın

Abstract

This article discusses the stance of Abu ʿAmr ʿUthmān bin Khalīfa al-Maragnī al- Sūfī (VIth century BC/ XIIth century BC), one of the important figures of the Ibāḍī branch of Khārijīs, against the opponents. Al-Sūfī, considered the most important Ibāḍī scholar of his time, lived during the sixth century AH, a period when the Ibāḍī doctrine developed in Maghreb. On the other hand, as with the majority of other written Ibāḍī heritage, only a portion of his works has been reached and made available to the academic world in recent times. The author has several works that have not yet been reviewed or published. Among the main sources of this research, the author's Risāletu'l-firak, Al-Suʿālāt, and most of the

* Dr. Öğr. Üyesi, Giresun Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, Giresun, Türkiye / benrasmahmoud@yahoo.fr / https://orcid.org/0000-0002-1731-8387.

Başvuru | Submission	Kabul | Accept	Yayın | Publish
24.12.2024	23.12.2024	31.12.2024

DOI 10.18403/emakalat.1572992

ana kaynaklarından olan, yazara ait *Risâletü'l-firak, es-Sü'âlât,* ve bu eserlerin şerhlerinin çoğunluğu henüz yazma haldedirler. es-Sûfî, İbâdiyye'den makâlât türü eser yazan ve İbâdî bilginlere hitap ettiği bilinen kökenli tek yazardır. Yazarın Hâricî-İbâdî literatüre vakıf olması ve eserler telif etmesi bu iki mezhebin ilmi terminolojisinin teşkili ve sonraki nesillere aktarılmasında yazara referans bir konum vermiştir. Günümüze ulaşan İbâdî kitabiyyatın ortak İslamî ilimler havuzunda anlaşılabilir bir seviyeye ulaşmasında yazar önemli bir konuma sahiptir. Bu makalede es-Sûfî'nin, İbâdî bir bilgin olması sebebiyle İbâdiyye içerisindeki farklı görüşlerle, muhalif mezhep ve akımlara yönelik tutumu araştırılıp ortaya konulmuştur.

Anahtar Kelimeler: Kelam, Makâlât, Hâricilik, İbâdilik, es-Sûfî.

commentaries on these works are still in manuscript form. Al-Sūfī is the only author of Khawārij origin known to have written works in the genre of makālāt addressing Ibāḍī scholars. The author's familiarity with Khawārij-Ibāḍī literature and his authorship of works have given him a reference position in the formation of the scientific terminology of these two sects and its transmission to subsequent generations; the author holds an important position in achieving an understandable level of the Ibāḍī literature that has reached the present day within the common pool of Islamic sciences.

Keywords: Kalām, Maqālāt, Khārijism, Ibādism, al-Sūfī.

الملخص

يعالج هذا المقال شخصية مهمّة من أعلام المذهب الإباضي وهو أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي(6ه)، الذي عاش في القرن السادس الهجري، وهي مرحلة ازدهار المذهب الإباضي فكريا في شمال إفريقيا، يعتبر أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي في وقته أهمّ متكلّم إباضيّ، نستنتج ذلك من خلال احتجاج ونقل الكتّاب الإباضيين عنه، لكن للأسف حاله كحال أغلب التراث الإباضي، حيث إنّ آثاره لم تشتهر إلا في الزمن الأخير مخطوطة، إذ نجد له كتابين، الأول بعنوان السؤالات، والثاني بعنوان رسالة الفرق، إضافة إلى مخطوطات أخرى هي شروح لكتاب السؤالات، يعتبر السّوفي المؤلّف الوحيد تقريبا من المذهب الإباضي الذي ألفَ في المقالات وتعرّض للتيارات الرئيسة في الفكر الإسلامي مثل الشيعة والجبرية والمعتزلة إضافة إلى أهل السنة، ويعبّر من خلال ذلك عن وجهة النظر الإباضية، تجاه المخالفين من الفرق الأخرى، ويطلعنا كذلك على المصطلحات التي يستخدمها الإباضيون للإشارة إلى الفرق المخالفة، من هنا تكمن أهمية أبي عمرو السّوفي ومؤلفاته خاصة كتاب رسالة الفرق، في هذه المقالة اعتمادا على هذين الكتابين وغيرها من المؤلفات التي نقلت آراء السوفي حاولنا إبراز منهجه في المقالات وموقفه من الفرق والإتجاهات المخالفة ومقارنة ذلك بالفكر الإباضي والخارجي، معتمدين على منهج الاستقراء والتحليل والمقارنة.

***الكلمات المفتاحية**: الكلام، المقالات، الخوارج، الإباضية، السوفي*

مقدمة

يعتبر المذهب الإباضي من أهمّ المذاهب الإسلامية وأقدمها بين تلك التي حافظت على وجودها إلى يومنا هذا، حيث إنّ تأسيسه يرجع إلى زمن الأحداث التي حصلت بين الصحابة الكرام بعد استشهاد عثمان بن عفان (ض) وأحداث التحكيم وما بعدها، حيث نشأ هذا المذهب في أحضان الفكر الخارجي ثم انفصل عنه عقيدة وعملا، وحاول أن يشقّ طريقه وحيدا في مشارق الأرض ومغاربها، حيث كتب له أن أسّس بعض الدول مثل الدولة الرستمية في شمال إفريقيا، لكن غلبة المذاهب الشيعية والسنّية حالت دون استمرار حاكميته في أغلب المناطق التي دخلها.

وجوده في خانة المستضعف جعله في موضع المتّهم على مرّ الزمن، بل أجبره في كثير من الفترات أن يواصل حياته متكتّما ومتخفيا بشكل رسمي، من خلال إعلان أتباع هذا المذهب إمامة الكتمان في شمال إفريقيا خاصة، هذه الظروف لم تلق بظلالها على الجوانب السياسية فحسب، بل وصل تأثيرها إلى حدود الجوانب العلمية، حيث إنّ الكثير من الأفكار الإباضية غير واضحة لدى المذاهب المخالفة، بسبب عدم تداول المصادر الإباضية التي هي في أغلبها مخطوطة إلى يومنا هنا، وأغلب الذين نقلوا عن الإباضية ينقلون من مصادر غير أصيلة تنقل عنهم، بل إنّ الصورة النمطية التي نجدها عن الإباضية هي تلك التي رسمها مؤلفوا الفرق القدامى، البغدادي، الشهرستاني، ابن حزم، الإسفراييني، الملطي وغيرهم، حيث إنّ هذه الصورة في مجملها لا تفرق بين الخوارج والإباضية ولا تعطي الصورة الحقيقة للإباضية، الذين لا يزالون موجودين إلى يومنا هذا في عمان وتنزانيا وليبيا وتونس والجزائر وغيرها.

هذه الضبابية المتعلّقة بالمذهب الإباضي انعكست كذلك على شخصياته وأعلامه، فأهمّ الشخصيات الإباضية بعد مرحلة التأسيس لم تنل القدر الكافي من التعريف والتحقيق، رغم أنّ آثارهم وكتبهم موجودة لكن تداولها بقي محدودا في دوائر ضيقة، وأغلبها مخطوط مخزون في البيوت والمكتبات الخاصة.

من بين الشخصيات المهمّة في الفكر الإسلامي عموما والفكر الإباضي خصوصا شخصية أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي المارغني، الذي عاش في القرن السادس الهجري الذي يعدّ العصر الذهبي في الفكر الإباضي بعد فترة التأسيس، خاصة في منطقة شمال إفريقيا، إذ اجتمع في هذه الفترة علماء إباضيون كبار مثل: أبو الربيع المزاتي (ت471هـ)، أبو زكريا الوارجلاني (ت 474هـ)، [1] أبو العباس بن بكر (ت 504هـ)،[2] وغيرهم من الذين يعتبرون أقطاب المذهب حينها، حيث إنّ خليفة السوفي تواجد في هذا المناخ وبفضل شخصيته المحبّة للرحلة والتنقّل التقى وتتلمذ عليه الكثير من شخصيات زمانه، وهذا ما أسهم في نشر أفكاره وآراءه بين أفراد المذهب في هذه الفترة وما بعدها.[3]

من أسباب ازدهار الحركة العلمية الإباضية في هذه الفترة، هو أنّ الإباضيين بعد سقوط دولتهم الرستمية (160-296هـ) في شمال إفريقيا تشتتوا في المنطقة خاصة في صحاري الجزائر، تونس وليبيا، وعاش المذهب رحلة من التململ والصراعات الداخلية والخارجية، لكنّهم بعد ذلك أعادوا مراجعة بعض أفكارهم واتخذوا خطوات جريئة للمحافظة على استمراريتهم وفعاليتهم في المنطقة، وبدأت هذه المراجعات بتأسيس حركة العزابة (409هـ/1049م)[4] التي هي عبارة عن مؤسسة شبه سياسية تقوم بشؤون أفراد المجتمع الإباضي من جميع النواحي، ما خوّل للإباضيين إمكانية التعايش دون الشعور بالحاجة إلى إمامة الوالي الإباضي،[5] مثل هذه الاجتهادات وفرّت للفكر والعقل الإباضي الكثير من الاستقرار والأمان، ما سمح له في الانطلاق للإنتاج والتأليف لذلك قامت هذه الثورة المعرفية في المذهب، وسمحت له بالاحتكاك المعرفي مع غيره من التيارات والمذاهب وهذا ما نجده في التراث المكتوب في هذه الفترة من النقاشات والمناظرات بين الإباضية والمالكية خاصة.

السوفي كغيره تأثّر بمختلف هذه التطورات واستغل هذه الظروف الإيجابية ليتنقل بين مختلف مراكز الفكر الإباضي في الجزائر وتونس وليبيا معلّما ومتعلّما، حتى عاب عليه بعض أقرانه كثرة تنقله، لكنّ هذا أكسبه

---

1 محمد صالح ناصر - وآخرون، معجم *أعلام الإباضية* (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2000)، 2/451.

2 ناصر - وآخرون، معجم *أعلام الإباضية*، 2/287.

3 إبراهيم بن صالح بابا‌حمو أعزام، *غصن البان في تاريخ ورجلان*، تحقيق إبراهيم بحاز - سليمان بومعقل (غرداية: العالمية، 2013)، 49.

4 حشاني أحمد، "نظام العزابة ودوره في تأمين التماسك الاجتماعي للمجتمع الإباضي في منطقة وادي ميزاب."، *مجلة روافد للبحوث والدراسات* 2/5 (31 ديسمبر، 2020)، 83–95.

5 Mahmoud Benras, "İbâdîlikte Sivil Yönetim Teşkilatı: Azzâbe", *RUSUH Uşak Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi Dergisi* 2/2 (Aralık 2020), 272–295.

مهارة عالية في الكلام والجدل،[6] حتى وصفه أغلب المؤلفين الإباضيين بالإمام في علم الكلام ومسائله،[7] بل إنّ مهارته في الجدل دفعت المخالفين من أصحاب المذاهب والأديان الأخرى إلى الاحتكام إليه كما نجد في كتب السير والطبقات،[8] بالإطلاع كذلك على مؤلفاته التي وصلت إلينا وهي كتابي السؤالات[9] ورسالة الفرق،[10] نجد تلك النزعة الجدلية والحجاجية في أسلوبه الفكري والكلامي، فالكتاب الأول هو عبارة عن قرابة مائة سؤال وصلت إلى عثمان بن خليفة السوفي أغلبها في مجال الكلام، حيث نجد في أسلوب العرض تكرّر كلمة السؤال والجواب، أما الكتاب الثاني وهو كتاب رسالة الفرق، فهو كتاب صغير من حيث الحجم بالنسبة لكتاب السؤالات، تناول فيه السوفي مناقشة لأهمّ أفكار الفرق الكبرى في الفكر الإسلامي بالإضافة إلى فرق الإباضية، حيث يعرض فكر الفرقة ثم يناقشه بشكل مختصر، وهو المؤلَّف المستقل الوحيد في الفكر الإباضي والخارجي الذي يعالج مقالات الفرق و ينقل فيه رأي الإباضية تجاه مخالفيهم بشكل واضح ومباشر مما وصلنا، وهذا ما يكسب السوفي أهمية كبيرة في هذا المجال، لكن للأسف هذه المصنفات ظلّت مغيبة ومخزونة لزمن طويل، ما جعل الساحة الكلامية الجدلية تخلو من مواقف الإباضية، وإن وجدت كانت ناقصة أومبتورة.

1. أبو عمرو السوفي، حياته وآثاره

عثمان بن خليفة السوفي المارغني من مواليد واحة سوف بالجنوب الشرقي الجزائري على الحدود الجزائرية التونسية، ينتمي إلى قبيلة مارغنة الأمازيغية، وهي أحد بطون قبيلة نفوسة الإباضية،[11] ويقال إنهّا تعود إلى قبيلة لواتة البربرية،[12] تاريخ ولادته غير ثابت بشكل مفصّل ودقيق ولكن المؤكّد بشكل قاطع أنّه من الطبقة الحادية عشرة من العلماء الإباضيين حسب تصنيف الدرجيني يعني القسم الأول من القرن السادس الهجري/ القرن الثاني عشر الميلادي، والطبقة حسب المؤرّخ الإباضي الدرجيني هي خمسين سنة، يعنى أنّ السوفي عاش في المرحلة ما بين (500- 550هـ) أي أنّه عاش في المرحلة بين القرنين الخامس والسادس الهجريين تقريبا.[13]

بفضل الاستقرار السياسي للمنطقة في ذلك الزّمن تمكّن السوفي من التنقل عبر مختلف المناطق لطلب العلم، فبدأ بمسقط رأسه بسوف ثم انتقل إلى الوجهة العلمية الأولى حينها وهي منطقة ورقلة (ورجلان) حيث نجد له نصوصا بلسانه في ذلك،[14]إذ كان كثير التنقل لطلب العلم، لذلك يمكن حصر تعلّمه في المناطق الجنوبية من الجزائر، تونس وليبيا، وبالتحديد، ورجلان، بلاد الجريد وطرابلس.[15]

يبدو أن عثمان بن خليفة المارغني السوفي قد أخذ العلم في مسقط رأسه سوف، ثم انتقل إلى وارجلان التي كانت تعجّ بالعلماء والشيوخ بشهادة أعزام الذي صرّح بأنّه: "وطن إسلامي علمي، أنبت من فحول العلماء، وأعاظم الرجال، حتّى إنّ الإنسان لا يمرّ بشارع أو طريق إلا ويسمع هذا قبر الشيخ فلان أو مسجد العلامة فلان أو محضرة العالم فلان"، أين صادف ازدهار الحركة العلمية بها والتقى بأعلامها، فكان من شيوخه الذين

---

6 أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، *السير* (القاهرة: المطبعة البارونية، 1301)، 440.

7 الشماخي، *السير*، 440–441; أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، *طبقات المشائخ بالمغرب*، تحقيق إبراهيم طلاي (قسنطينة: مطبعة البعث، 1974)، 483/2.

8 الدرجيني، *طبقات المشائخ بالمغرب*، 483/2; الحاج سليمان بن ابراهيم بابزيز (تحقيق)، *كتاب المعلقات في أخبار وروايات أهل الدعوة* (مسقط: وزارة التراث و الثقافة، 2009)، 222.

9 أبو عمرو عثمان خليفة المارغني السوفي، *السؤالات* (جربة: المكتبة البارونية، 27/14).

10 أبو عمرو عثمان خليفة المارغني السوفي، *رسالة الفرق* (القاهرة: المطبعة البارونية، د.ت).

11 Tadeusz Lewicki, *Études maghrebines et soudanaises* (France: Éditions scientifiques de Pologne, 1976), 60.

12 تادايوش ليفيتسكي، *تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم*، د.ت، 13.

13 الدرجيني، *طبقات المشائخ بالمغرب*، 283/2.

14 الشماخي، *السير*، 440.

15 بابزيز، *كتاب المعلقات في أخبار وروايات أهل الدعوة*، 222; تادايوش ليفيتسكي، *المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية*، ترجمة ماهر الجرار - ريما الجرار (مؤسسة تاوالت الثقافية، 2007) 39، ناصر - وآخرون، معجم *أعلام الإباضية*، 287/2.

أخذ عنهم العلم، أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر (ت 504هـ/1111م)، الذي يعد واحد من أهمّ علماء ورجلان حينها،[16]ومن مشايخه كذلك أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي (ت 471هـ/ 1078م)، الذي كان بارعا في الكلام والفقه والأصول وتعلّم على يده خلق كثير في مناطق نفوسة، سوف، تماسين، ورجلان وغيرها،[17] ومن شيوخه الورجلانيين كذلك أبو سليمان أيوب بن إسماعيل اليزماني المزاتي (عاش في ق 6 ه)، إذ نجد للسوفي نصوصا تقرّ بأخذه عنه وبفضله ومكانته عنده،[18] نقل وأخذ عنه العلم كذلك تلاميذ وأسماء لها وزنها في الفكر الإباضي نذكر منهم، المعزّ بن جناو بن الفتوح (عاش في ق 6 ه) الذي يعتبر من أئمة الكلام واللغة والفقه، وهو أحد الذين صحّحوا كتاب السؤالات للسوفي، من تلاميذه كذلك، أبو موسى عيسى بن عيسى النفوسي (عاش في ق 6ه)،[19] ومنهم كذلك ميمون التنكنيصي الورغمي (عاش في ق 6ه) الذي يعدّ أنجب تلاميذه حسب مؤلفي الطبقات الإباضيين وغيرهم كثير.[20]

حاز أبو عمرو السوفي مكانة مهمّة في المذهب الإباضي وهذا ما مكنّه من تقلّد أهمّ المناصب العلمية والدينية في المجتمع الإباضي مثل: التدريس والإقراء والإفتاء كذلك، حيث يبدو أنّه كان ماهرا في هذه الجوانب وكانت تأتيه مسائل كثيرة للإجابة عنها كما نفهم من كتبه ومن المدونات الإباضية كذلك.[21]

لم يصلنا عن السوفي الكثير من المصنّفات لكن الذي بين أيدينا من آثاره مؤلفيْن في غاية الأهمية أولهما كتاب "السؤالات" الذي هو عبارة عن مسائل أجاب عنها الشيخ أغلبها في الكلام والعقيدة،[22] هذا الكتاب يظهر مقدرة خليفة السوفي على المناظرة والجدل العلمي، من خلال طريقة عرضه ومناقشته للمسائل، الكتاب مهم كذلك لأنّه يحتوي على الكثير من التفاصيل المهمّة عن الكثير من الشخصيات الإباضية في بلاد المغرب التي عاشت قبل القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ويظهر كذلك واقع النقاشات الدائرة بين الإباضية فيما بينهم ومع غيرهم من المذاهب في تلك الفترة،[23] للكتاب حواشي كثيرة لا تزال مخطوطة لدرجة أنّه وقع بعض النقاش في نسبة الكتاب إلى بعض المحشين لكنّ الصحيح أنّ الكتاب للسوفي،[24] الكتاب الثاني وهو رسالة الفرق، وهو رسالة صغيرة كذلك تعرّض فيها السوفي باختصار للفرق الإباضية والإسلامية مبديا حكمه ومناقشته لها، هذه الرسالة كذلك تظهر مهارة السوفي الجدلية وإلمامه بمقالات المخالفين وتفاصيل آرائهم الكلامية.[25]

2. مذهبه ومكانته العلمية

يعتبر السوفي نفسه إباضيا وهبيا، والمقصود بالوهبية نسبة إلى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (ت 208 هـ/823م)، الوهبية هي التيّار الرئيس في الفكر الإباضي، في مقابل تيارات منفصلة، أهمها النكّار أتباع يزيد بن فندين (عاش ما بين 2 و 3 هـ)، الذين أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، لكنّهم انقرضوا مع الزمن، صرّح السوفي بإباضيته في كثير من المواضع في كتبه إذ يقول في رسالة الفرق: "وقالت المشايخ إنّ هذا الدّين الذي دنا به الوهبية من الإباضية من المحكمة دين المصطفى -ص- هو الحق عند الله،

---

16 ناصر - وآخرون، *معجم أعلام الإباضية*، 287/2; فرحات الجعبيري، *شخصيات اباضية* (سلطنة عمان: مكتبة الضامري، 2010)، 177.

17 ناصر - وآخرون، *معجم أعلام الإباضية*، 287/2.

18 الدرجيني، *طبقات المشائخ بالمغرب*، 459/2.

19 الجعبيري، *شخصيات اباضية*، 182.

20 أبو طاهر بن موسى الجيطالي، *قواعد الإسلام*، تحقيق بشير ب موسى الحاج موسى (غرداية: المطبعة العربية، 2001)، 370/1; ناصر - وآخرون، *معجم أعلام الإباضية*، 287/2.

21 الدرجيني، *طبقات المشائخ بالمغرب*; بابزيز، *كتاب المعلقات في أخبار وروايات أهل الدعوة*، 222.

22 عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، *معالم الحضارة الإسلامية بورجلان* (الجزائر: دار نزهة الألباب، 2013)، 158.

23 الجعبيري، *شخصيات اباضية*، 177.

24 عمرو خليفة النامي، *ملامح الحركة العلمية في وارجلان وضواحيها*، تحقيق حمزة بومعقل (الجزائر، 2013); ليفيتسكي، *المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية*، 40; نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، *اللمعة المرضية من أشعة الإباضية* (مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2005)، 36.

25 أبو عمرو خليفة السوفي، كتاب السؤالات، تح، خضير بن عيسى، (غرداية: مؤسسة منارة الإيمان، 2021) 64/1.

وهو دين الإسلام"[26] وقد نسبه كل كتّاب الطبقات الإباضيين إلى المذهب الإباضي كذلك بل واعتبروه من أهمّ أسمائه يقول الدرجيني: " هو في أهل المذهب أحد الأعلام، الكاشف بحسن بيانه ونور منطق لسانه دياجى الظلام، المفتي في العلوم لا سيما علم الكلام، المجاحش المدافع عن كلمة الإسلام."[27]

سبب التأكيد على إباضية الرجل أنّ البيئة التي ولد وعاش فيها كان المذهب المالكي هو الحاكم فيها فكريا وسياسيا، والمطّلع على فتاويه الفقهية يلحظ الكثير من التشابه بينها وبين الفقه المالكي، من حيث طريقة العرض خاصة، وحتى في بعض القضايا الكلامية نلحظ الكثير من التأثّر بالمنهج الكلامي الأشعري واستعارة بعض المصطحات الكلامية الأشعرية، رغم مناظراته الكثيرة لهم في رحلاته وسفراته، وانتقاده لهم في الكثير من المواضع في كتابه رسالة الفرق خاصة،[28] وهذا ما قد يسبّب بعض التردّد لدى بعض الباحثين.

يعتبر السوفي من أهمّ أسماء العصر الذهبي للفكر الإباضي على الإطلاق من حيث إعادة ترتيب المذهب من الناحية الفكرية، وإرساء قواعده ومصطلحاته، وجمعها وتقعيدها، تشارك في ذلك مع كوكبة من العلماء الإباضيين الذين سبقوه بفترة قريبة من الزمن أو عاصروه مثل أبو يعقوب الورجلاني (570هـ/ 1175م) أو الذين جاؤا بعده مثل المعز بن جناو بن الفتوح (عاش في 6 ه)، لكن ما يميّزه أنّه بلغ أعلى المراتب في المذهب وهي القضاء والإفتاء، يضاف إليه أنّه العلَم الإباضي الوحيد الذي له مؤلف في المقالات والفرق وهذا ما يعطيه أهمية كبيرة جدا لأجل الإطلاع على المواقف الإباضية وحتى الخارجية تجاه المخالفين، خاصة أنّه تعرّض للفرق الإسلامية الرئيسية في كتابه، ومن هنا تكمن الأهمية لأجل معرفة الموقف الإباضي وتمييز الإباضية عن الخوارج وعن باقي الفرق الأخرى، خاصة وأنّ الإباضية مذهب موجود إلى يومنا هذا ويحوم حوله الكثير من الغموض والجهل بآرائه الواضحة والصحيحة.[29]

يضاف إليه أنّ السوفي تميّز بحركيته ومهارته في الجدل، إذ نجد في بعض المدونات الإباضية أنّه تلقّى بعض الأسئلة من اليهود الذين كانوا يعيشون في المنطقة في قضايا تتعلّق بالعقيدة والإيمان، وأنّ هؤلاء اليهود لجؤا إليه ليس بغرض المناظرة بل بغرض الاستفتاء للثقّة فيه وفي مهارته.[30]

بل نجد عند الدرجيني ما مفاده أنّه كان كثير المناظرات لمن يسميهم بالحشوية أو المارقة الذين يثبتون الصفات الخبرية، ويقصد بهم الأشاعرة المالكيين في هذه المنطقة الذين كان لهم مذهب بين التفويض والتأويل، حيث إنّهم كان يعجزون عن مناظرته على حد قول الدرجيني، لذلك كانوا يطرحون عليه أسئلة ماكرة للإيقاع به وكثيرا ما تعرّض للأذية اللفظية والجسدية.[31]

من خلال ما سبق من الإشارات نفهم أنّ السّوفي لم يكن شخصية محورية في الفكر الإباضي فحسب بل كان شخصية مهمّة لغيره من المذاهب والتيارات التي كانت موجودة في هذه المنطقة من شمال إفريقيا، من خلال الأحداث والأسماء والمسائل التي نقلها في كتبه والتي نقلت عنه في كتب غيره.

3. آراؤه الكلامية

المذهب الإباضي من حيث بدايته فإنّه نشأ في كنف التيّار الخارجي، لكنّه مالبث أن انفصل عنه، ولا يلبث الإباضيون يتبرؤون من علاقتهم بالتيار الخارجي، ويمكن أن نلمس ذلك في بعض آرائهم خصوصا تلك التي تتعلّق بالإمامة ومرتكب الكبيرة،[32] لكن هذا لم يمنع من أن نجد تأثيرا كبيرا للفلسفة الخارجية في المذهب الإباضي، في خصوص المسائل السابقة وغيرها، لكنّ الملاحظ أنّ الكلام الإباضي في عمومه لم يبلغ قوة ومكانة المذاهب الفكرية الأخرى خاصة المعتزلة، الأشاعرة والماتريدية، إذ نجد المذهب الإباضي شديد التأثّر

---

26 السوفي، *رسالة الفرق*، 69.

27 الدرجيني، *طبقات المشائخ بالمغرب*، 2/483-485.

28 السوفي، *رسالة الفرق*، 53-70.

29 Mahmoud Benras, *Kuzey Afrika İbadîliği ve İmâmet Düşüncesi* (Ankara: Ankara Okulu Yayınları, 2024) 18.

30 بابزيز، *كتاب المعلقات في أخبار وروايات أهل الدعوة*، 222.

31 الدرجيني، *طبقات المشائخ بالمغرب*، 2/483-485.

32 السوفي، *السؤالات* (المكتبة البارونية، 27/14)، 195.

بالفكر الإعتزالي الذي نشأ معه في نفس البيئة البصرية، ثم جاوره لفترة في شمال إفريقيا كذلك، مع بعض التأثّر بالمذاهب السنّية بعد ذلك كذلك، لكنه فاق هذه المذاهب فيما يتعلّق بالكلام السياسي ويشهد لذلك حجم الانتاج الإباضي في هذا المجال.

كل هذه الملاحظات نجدها واقعا عند المتكلّمين الإباضيين خصوصا على مستوى المسائل الكلامية، حيث نجد تشابها كبيرا بالفكر الاعتزالي، مثل مسائل: خلق القرآن، رؤية الله، التأويل، وغيرها، لكن لما يتعلّق الأمر بـ السوفي فإنّ الأمر يختلف قليلا، إذ إنّ السوفي يتميّز عن غيره من علماء الإباضية بتحكّمه في المصطلحات الكلامية ومناهجها، وربما هذا بسبب احتكاكه بغيره من المذاهب ما أكسبه مرونة ومهارة كلامية، وخوله أن يصبح مجتهدا في مجال الكلام كما وصفه الكثير من المؤلّفين الإباضيين وغيرهم، لذلك نجد له بعض الترجيحات في هذا المجال عن عموم الإباضية.

1.3. بين الإباضية والخوارج

من القضايا المعقدّة في فهم العلاقة بين الفكر الإباضي والخارجي هو محاولة تميّزهم عن الخوارج، فالإباضية الذين يتبرؤون من أمهات فرق الخوارج كالأزارقة والصفرية، يعتبرون أنفسهم من المحكّمة، الذين هم أساس الخوارج، بل إنّ السوفي لا يتحرّج في استخدام مصطلح الخوارج وإضفاء إشارات القبول عليه، بل نجده يبرؤهم -حسبه- من ضلالات الأزارقة الصفرية والنجدات وغيرهم ونسب القول في ذلك إلى المشايخ الإباضيين،[33] في الوقت الذي يفرّق فيه جمهور الإباضية بين الخوارج والمحكمّة فهم يعتبرون أنّ المحكمة الذين رفضوا التحكيم بين علي ومعاوية (ض) على حقّ، أما الخوارج منهم فهم الذين غالوا، ثم أطلق الأمويون حسب المصادر الإباضية مصطلح الخوارج على كل المحكّمة، يقول أبو زكريا: "لم ينصفنا مخالفونا لأنهّم يقولون للمحكّمة الخوارج الموارق..."[34] السوفي يرى كذلك بأنّ سبب تفرقته بين الأزارقة والصفرية والبيهسية والنجدات عن الخوارج هو أنّ هذه الفرق ترى بتشريك مخالفيهم من الأمّة،[35] وفي حقيقة الأمر هذا موقف تخالف فيه الخوارج عموما بقية الفرق، والإباضية نفسهم ومعهم السوفي موقفهم من مرتكب الكبيرة يؤول في نهايته إلى رأي قريب من رأي الخوارج،[36] وبغض النظر عن هذا التفصيل فإنّ موقف السوفي نفسه يخالف الموقف العام للإباضية من الخوارج مصطلحا ونهجا على حد قولهم، يضاف إليه أنّ السوفي يعتبر أنّ هذه الفرق خرجت عن المحكمة وكأنهّا إشارة إلى الجمع بين مصطلحي المحكّمة والخوارج وهذا مخالف لموقف عموم الإباضية،[37] بل إنّ عموم الإباضية ومعهم السوفي لا يعتبرون أهل النهروان من الخوارج، ويدافع السوفي عن أهل النهروان في مقابل آراء أهل السنّة الذين وصفوهم بالخروج لقتالهم علي (ض)، بقوله أنّ طلحة والزبير (ض) قاتلوا عليا ولم يتّهموا في قول أهل السنّة.[38]

هذه المسألة من المسائل التي توضح تردّد الإباضية ومعهم السوفي في التعامل مع المصطلحات والأفكار خاصة الخارجية منهم، لدرجة أنّ المصطلحات قد تتداخل فيما بينها، وسبب هذا حسب رأيي أنّ الإباضية أسّسوا مذهبهم بناء على الردّ والمدافعة وليس على آراء أصيلة بدأت ثم تطورت لتصير مذهبا، لذلك نجد هذا التردّد، حيث إنّ السوفي لا يتبرأ من الخوارج تبرّؤ مجمل الإباضية، وموقفه يتوافق مع موقف الفرق الأخرى التي تجمع بين المحكمة والخوارج وأهل النهروان باعتبارهم خرجوا عن الجملة بقتالهم عليا مع اعتبار الفروق الفكرية التي تكون قد حصلت بينهم لاحقا.[39]

لكن مع أنّ الإباضية ومعهم السوفي يتّفقون مع عموم الخوارج في كثير من القضايا مما يجعل تفريقهم عنهم غاية في الصعوبة لكنّ المؤكّد أنّ الإباضية لا يفرطون في إهراق دماء المسلمين المخالفين كما عرف عن

---

33 السوفي، *رسالة الفرق*، 61.

34 معجم *مصطلحات الإباضية* (سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 2008)، 294/1.

35 السوفي، *رسالة الفرق*، 61.

36 السوفي، *السؤالات* (المكتبة البارونية، 27/14)، 195.

37 السوفي، *رسالة الفرق*، 61.

38 السوفي، *رسالة الفرق*، 63.

39 السوفي، *رسالة الفرق*، 63.

الخوارج وهذا جوهر الفرق بينهما، يقول السوفي في كتاب السؤالات: "وعلينا أن نعلم أن دماء المسلمين حرام وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم ...."[40] طبعا هذا الترجيح يعتبر خلافا أساسيا كفيلا بابعاد الإباصية عن دائرة الخوارج واعتبارهم مختلفين عنهم.[41]

2.3. موقفه من المخالفين

يعتبر السوفي الإباضي الوحيد الذي ألّف كتابا مستقلا في الفرق والمقالات ممن وصلتنا آثارهم وهو كتاب رسالة الفرق، وهو بذلك يمثل التيار الخارجي كذلك كما سلف وأوضحنا سابقا، والمهمّ في الموضوع أنّ السوفي لا يكتفي في كتابه رسالة الفرق بنقل أفكار الفرق ومقالاتهم فقط، بل ينتقدها ويبدي موقفه منها، وهو بذلك يطلعنا على موقف الإباضية منهم، والسوفي حسب رأيي رغم استقلاله بأفكاره، إلا أنّه يبقى لسان حال الإباضية كلّها خاصة أنّه ينقل عطفا عن مشايخهم وهو يصرح بذلك في كثير من المواضع.

بدأ السوفي في تعديده للفرق بالفرق التي خرجت من الإباضية وعلى رأسها فرقة النّكار، وبدؤه بهذه الفرقة له ما يبرّره فكريا ومنهجيا، فهو إذ يعتبر نفسه المركز الديني الإباضي فالمنطق أنّ يبدأ بأقرب منافسيه، وهم النّكار الذين كانوا يشكّلون تهديدا وجوديا للإباضية كلّها، السوفي ينقل في حق النّكار أنهّم كافرون بقول المشايخ، ويسوق في سبيل تكفيرهم العديد من المسائل أهمّها الالحاد في الأسماء والصفات، ويقصد بها عدم تنزيه البارئ سبحانه وتعالى، طبعا حسب وجهة النظر الإباضية، والمسألة الثانية حسب رأيي أنّهم لا يكفرّون مرتكب الكبيرة،[42] وفي خصوص هاتين المسألتين بالتحديد فإنّ الإباضية آراؤهم غير واضحة فيها، إذ ليس للإباضية تعريف متفق عليه في تعريف الكبيرة ومرتكبها ولهم تفصيلات كثيرة جدا فيها إذ يفرقون بين كبيرة الشرك وكبيرة النفاق، ويجيز بعض المتأخرين منهم إطلاق اسم المؤمن أو الموحّد على مرتكب الكبيرة، لكنّه حسب رأيهم مخلّد في النار، مثل الكفار،[43] بالمختصر فإنّ الإباضية كذلك يكفرّون بالكبيرة مع تهذيب بعض المصطلحات وتخفيف أثرها الدنيوي خاصة لأسباب سياسية واجتماعية.

فيما يخص تكفير السوفي للنّكار كذلك، فالواقع يشير إلى أنّ الأسباب سياسية أكثر من كونها دينية، إذ إنّ أغلب مواقف النكار الدينية هي مواقف عموم الإباضية خاصة في المرحلة الأولى من مراحل خروجهم عن الوهبية، لأنّها كانت المنافس السياسي لهم،[44] بل إنّ تكفير النّكار في الأساس جاء بعد فتوى علماء الإباضية في المشرق حينها.

يورد السوفي في كتابه بعد النّكار بقية الفرق التي يراها من الإباضية لكنّها خارجة عنها، وهي النفاثية، الخلفية، العمرية، السكاكية، الفرثية، السوفي يصرّح علنا في خصوص أغلب هذه الفرق أنهّا كافرة، معددا بعض آرائها الكلامية والفقهية التي يعدها سبب ضلال هذه الفرقة، ولا يخفي مخالفتها السياسية للإباضية، والمؤكد أنّ هذا هو السبب الرئيسي لتكفيره لها كما هو الحال مع النّكار.

هذه الفرق من المؤكد أنها فرق إباضية وليست خارجية، إذ إنّ الكثير من مؤلفي الفرق لا يميزون بين الفرق التي تنسب إلى الإباضية وتلك التي تنسب إلى الخوارج لأسباب تاريخية وفكرية، لكنّ المؤكّد أنّ هذه الفرق الستة هي فرق إباضية من حيث السياق التاريخي وخارجية للاِعتبارات الفكرية السابقة التي ذكرناها.

بعد هذه الفرق ينتقل السوفي إلى بعض فرق الخوارج التي يعتبرها خارجة عنها وهي الأزارقة والبيهسية والنجدات والصفرية أي أنّه لا يتناول الخوارج وإنّما يعتبرها مركزا يحتوي المحكّمة والإباضية والوهبية، وهذا

---

40 السوفي، *السؤالات* (المكتبة البارونية، 27/14)، 107.

41 Ali Yılmaz - Yavuz Selim Göl, "Hâricî/İbâdîlerin Hilâfet Ve Hakem Söylemleriyle İmtihanı Ve Hâricî Paradigmanın İflası". *Dinbilimleri Akademik Araştırma Dergisi* 24/1 (Mart 2024), 279-304.

42 السوفي، *رسالة الفرق*، 53.

43 *معجم مصطلحات الإباضية*، 899/2.

44 السوفي، *السؤالات* (المكتبة البارونية، 27/14)، 63.

مما يخالف فيه السوفي عموم الإباضية أنفسهم، السوفي يكفّر هذه الفرق معتبرا إياها مخالفة للخوارج والمحكّمة، معدّدا بعض الأسباب الفكرية والفقهية،[45] لكنّ الواقع هو المخالفة السياسية -كما ذكرنا- مع الفرق الإباضية.

ذكر السوفي في مصنفه رسالة الفرق فرقة سماها: المارقة عن الدين، طبعا لا نجد في كتب الفرق المختلفة فرقة ثابتة إصطلاحا بهذا الاسم، وإنّما نجد هذا المصطلح كوصف توصف به الخوارج غالبا، لكن لما ننظر في المسائل التي عدّدها السوفي في خصوص هذه الفرقة نجدها تنطبق على أهل السنّة الأشاعرة خاصة، حيث نفهم ذلك من القول بأنهم يتّهمون أهل النهروان بالخروج، ثم يسرد مسائل كلامية أخرى يقولون بها مثل: إثبات الرؤية، والقول في الصفات المعنوية، وعدم التكفير بالكبيرة، وعدم تجويزهم للخروج على أئمة الجور وغيرها من المسائل، طبعا هذه القضايا خاصة السياسية منها هي نقطة الفصل بين الخوارج وغيرهم من الفرق، أهل السنّة خاصة،[46] أمّا بالنسبة للمسائل الأخرى فهي موجودة في فكر الإباضية بعد فترة التأسيس تأثرا بالمعتزلة وغيرهم، طبعا السوفي في وصفه لأهل السنّة بالمارقة ليس بدعا في ذلك فأغلب الفرق تطلق على المخالفين كذلك، وما يؤكد كونهم أهل السنّة، أنّه يشير إلى أنهّا الفئة الكثيرة في المنطقة، وفي زمنه لم تكن فئة غيرها، السوفي في سياق الحديث عن المارقة اتهمهم بالإرجاء لكن لم يعتبرهم المرجئة،[47] وهو دأب الكثير من الفرق المخالفة لأهل السنّة بسبب رأيهم في مرتكب الكبيرة وقولهم بأنّ الإيمان يزيد وينقص وغير ذلك، السوفي كذلك لا يتوانى في وصف الفرقة المارقة على رأيه بالكفر بالمفهوم الإباضي المعقّد، رغم أنّه يستخدم إلى جانب ذلك مصطلحات مثل الفسوق والبدعة وهي أوصاف لا تتعارض مع كون الفرد كافرا أوفاسقا أو مبتدعا في نفس الوقت حسب الكلام الإباضي، الفرق بينهم وبين الخوارج هو أنّ الموحد الكافر حسبهم معصوم الدم بما يتيح لهم ذلك التعايش معه وهذه نقطة الخلاف بينهم وبين الخوارج حسب ما نفهمه من مصنفاتهم واختياراتهم.

السوفي كذلك كما هو مسطّر في فكر الخوارج يحلّل فكرة الجماعة التي يقول بها أهل السنّة أو أهل القبلة، بل ينتقد ذلك علنا بالقول: " قالوا إنّ الجملة التي يدعوا إليها رسول الله -ص- ثمن الجنّة لا عمل ولا نقل يرغب فيه ولا يرهب من تركه"[48] بل إنّه يفرّق بين الجملة التي تدخل في إطار التوحيد ومن لا تدخل فيه، وبالتالي لا عبرة بذلك،[49] طبعا فكرة الجماعة التي يقول بها أهل السنّة هي مرتبطة أساسا بمسألة التكفير بالكبيرة، فمن قبل التكفير بالكبيرة، فإنّه يكون قد ردّ مفهوم الجماعة، لذلك فإنّ رأي السوفي من الناحية المنهجية لا يتناقض مع نفسه في هذا الخصوص، بل هو القول الذي ينبغي أن يقوله تبعا لمنهجه العام.

ينتقل السوفي من المارقة حسبه إلى الجهمية واصلا بينهما بالإرجاء،[50] مبتدأ في سوقه لآراء الجهمية بقضية الجبر التي هي أهمّ مسائلهم التي تميزوا بها، طبعا سوق السوفي لهذه الفرق بهذا الترتيب وإيراده للمسائل على هذا النحو يحمل الكثير من الإشارات مفادها فكرتي الإرجاء والجبر بصفة خاصة التي تجمع أهل السنّة (المارقة حسب السوفي) والجبرية،[51] لأنّ نظرية الكسب حسب الإباضية مآلها إلى الجبر، ومن هنا نفهم موقف السوفي والإباضية عموما في مسألة الجبر والاختيار وتقاربهم من المعتزلة في ذلك، السوفي وكما سبق لا يتوانى في رمي الجهمية بالكفر بسبب آرائهم.[52]

السوفي في سياق حديثه عن القدرية نجده يركز على المسألة الرئيسية في مذهبهم وهي القول بخلق العباد لأفعالهم وقدرتهم عليها، السوفي في هذا نجده يتردّد في ربط القدرية بالمعتزلة والجهمية في الوقت الذي لا يتردّد غيره من كتاب المقالات غير الإباضيين، في ربط القدرية بالمعتزلة، وحسب رأيي أنّه يوجد تبرير منطقي وهو أنّ الكثير من المسائل الكلامية تشترك فيها الإباضية مع المعتزلة والسوفي نفسه لم يتعرّض إلى تلك

---

45 السوفي، *رسالة الفرق*، 61.

46 السوفي، *رسالة الفرق*، 62.

47 السوفي، *رسالة الفرق*، 62.

48 السوفي، *رسالة الفرق*، 62.

49 السوفي، *السؤالات* (المكتبة البارونية، 27/14)، 81.

50 السوفي، *السؤالات* (المكتبة البارونية، 27/14)، 79.

51 السوفي، *السؤالات* (المكتبة البارونية، 27/14)، 184.

52 السوفي، *رسالة الفرق*، 64.

المسائل، بل تعرض وانتقد بعض المسائل الشادة في الفكر الاعتزالي مثل موقف أبو الهذيل العلاف من خلق القرآن وغيرها، ولا يخفى على الباحث حجم الاختلافات الحاصلة داخل المعتزلة، إضافة إلى ذلك فإن السوفي لم يفرد مبحثا خاصا بمقالات المعتزلة، بل أشار إليهم في سياق القدرية، وكأنّه يحاول تبرئتهم للأسباب السابقة المذكورة، السوفي كذلك يعتبر القدرية كافرة بسبب آرائهم وأفكارهم.

يتناول السوفي في سياق حديثه الشيعة كذلك، معتبرا إياها فرقة ضالة كافرة، السوفي ركّز في سياق حديثه عن الشيعة على القضايا المتعلّقة بالسياسة والتحكيم ومغالاة الشيعة في حقّ علي (ض) مشبّها لهم بالنصارى في مغالاتهم في حقّ المسيح عليه السلام وموقفهم من الإمامة، مع ذكر بعض القضايا الكلامية مثل الجبر والبداء وتحريف القرآن،[53] طبعا تعدّ الشيعة في أدبيات الخوارج عموما المنافس الأوّل، لذلك فالأحكام المتعلّقة بهم في الأصل سياسية أكثر منها دينية كلامية، لكن مع تطوّر الأحداث السياسية وضعف التيار الإباضي الخارجي والشيعي أمام المركز السنيّ وجدنا بعض التأثّر الفكري بين الشيعة والإباضية خاصة في مناطق اليمن وشبه الجزيرة العربية، لذلك نجد السوفي يستثني الشيعة الزيدية من الكفر بقوله أنّ أقوالهم هي دون الشرك في المنزلة، واستثناؤه لهم ليس من عموم الشيعة فحسب بل من عموم الفرق الإسلامية كلها،[54] وهذا ما يوضح حجم التقارب الحاصل بين الشيعة والإباضية كما أسلفنا.

خاتمة

السوفي من الشخصيات الإباضية المهمّة التي لم تنل حقها من التعريف والتقديم لاعتبارات كثيرة سابقة، ومثل هذا الوضع ينطبق على الكثير من الأعلام الإباضيين، بل ينطبق على الفكر الإباضي بصفة عامة، خاصّة أنّ الفكر الإباضي يعتريه الكثير من الغموض الذي كان سببا في بعض الأحكام الخاطئة في حقّه، لذلك فإنّ شرح آرائه وتحقيق مخطوطاته من الأهمية بمكان خاصة أنّنا بصدد الحديث عن مذهب لا يزال موجودا إلى يومنا هذا، ويتعايش مع غيره من المذاهب والتيارات محافظا على أفكاره وماهيته.

آراء السوفي المتعلّقة بالمخالفين تعتبر غاية في الأهمية بالنسبة للفكر الإسلامي عموما، وبالنسبة لعلم الفرق والمقالات بصفة خاصّة، لأنّ كتابه رسالة الفرق يمكن اعتباره المصنّف الوحيد المستقل والمتخصّص في الفرق، ممّا وصل إلينا من الفكر الخارجي والإباضي، ولو اعتبرنا أنّ الفكر الإباضي لا يمثّل التيّار الخارجي، فإنّ السوفي من خلال ترجيحه واختياراته، وقف قريبا من الخوارج في بعض القضايا، وحسب رأيي أنّ هذا الأمر عادي لأنّنا لمّا ننظر في الفلسفة الكلامية الخارجية من حيث المنطلق نجد لها تأثيرا في الفلسفة الكلامية الإباضية، خاصة فيما يتعلّق بالكلام السياسي و المبادئ و ليس في الممارسات، و هذا التأثير لم يلمس الإباضية فقط بل نجده في فرق إسلامية أخرى.

تزيد أهمّية السوفي الكلامية كذلك من خلال شخصيته الفكرية المستقلة، فبالرغم من كونه على المذهب الإباضي إلاّ أنّه استقل بالكثير من الاختيارات والترجيحات أهمّها موقفه من الخوارج، إضافة إلى بعض الترجيحات، متأثّرا ببيئته التي يغلب عليها الفكر المالكي الأشعري.

العلاقة بين الإباضية والخوارج تبقى من أكثر القضايا التي تطرح الكثير من التساؤلات وذلك بسبب الرفض العام الإباضي لهذا الارتباط، في مقابل الارتباط التاريخي بين المحكّمة والخوارج والإباضية، إضافة إلى اختيارات بعض العلماء الإباضيين من أمثال السّوفي، لكن مع ذلك يبقى من أهمّ ما يفصل بين الإباضية والخوارج من الناحية العملية هو ولاء الإباضية للمسلمين[55] واعتدالهم في المستوى الكلامي والفقهي في قضايا الشدة والعمل العسكري، الذي يمثّل أساس الفكر الخارجي وهي مسائل كافية للتفريق بين الإباضية والخوارج حسب رأيي، خاصّة وأنّ التاريخ لم يسعف التيار الخارجي ليقعّد لفكر كلامي له أصول وفروع كحال الفرق الكلامية الأخرى.

---

53 السوفي، *رسالة الفرق*، 68.

54 السوفي، *رسالة الفرق*، 68.

55 السوفي، *السؤالات* (المكتبة البارونية، 27/14)، 123.

المصادر و المراجع

أحمد، حشاني. "نظام العزابة ودوره في تأمين التماسك الاجتماعي للمجتمع الإباضي في منطقة وادي ميزاب." مجلة روافد للبحوث والدراسات 2/5 (31 ديسمبر، 2020)، 83–95.

أعزام، إبراهيم بن صالح باباحمو. غصن البان في تاريخ ورجلان. تحقيق إبراهيم بحاز - سليمان بومعقل. غرداية: العالمية، 2013.

الجعبيري، فرحات. شخصيات إباضية. سلطنة عمان: مكتبة الضامري، 2010.

الجيطالي، أبو طاهر بن موسى. قواعد الإسلام. تحقيق بشير موسى الحاج موسى. غرداية: المطبعة العربية، 2001.

الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد. طبقات المشائخ بالمغرب. تحقيق إبراهيم طلاي. قسنطينة: مطبعة البعث، 1974.

السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد. اللمعة المرضية من أشعة الإباضية. مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2005.

السوفي، أبو عمرو عثمان خليفة المارغني. السؤالات. مخطوط. جربة: المكتبة البارونية، 27/14.

السوفي، أبو عمرو عثمان خليفة المارغني، كتاب السؤالات، تح، خضير بن عيسى، غرداية: مؤسسة منارة الإيمان، 2021.

السوفي، أبو عمرو عثمان خليفة المارغني. رسالة الفرق. القاهرة: المطبعة البارونية، د.ت.

الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد. السير. القاهرة: المطبعة البارونية، 1301.

النامي، عمرو خليفة. ملامح الحركة العلمية في وارجلان وضواحيها. تحقيق حمزة بومعقل. الجزائر، 2013.

بابزيز، الحاج سليمان بن ابراهيم (تحقيق). كتاب المعلقات في أخبار وروايات أهل الدعوة. مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2009.

بوعصبانة، عمر بن لقمان حمو سليمان. معالم الحضارة الإسلامية بورجلان. الجزائر: دار نزهة الألباب، 2013.

ليفيتسكي، تادايوش. المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية. ترجمة ماهر الجرار - ريما الجرار. Epub *: مؤسسة تاوالت الثقافية، 2007.*

ليفيتسكي، تادايوش. تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، د.ت.

ناصر، محمد صالح - وآخرون. معجم أعلام الإباضية. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2000.

معجم مصطلحات الإباضية. سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 2008.

Kaynakça

Ahmed, Heşşâni. "Nizâmu'l-Azzâbe ve Devruhu fi Temîni't-temâsuki'l-ictimâi li'l-muctemai'l-ibazî fi mentikati vâdî mizâb" *Mecellet Ravâfid li'l-buhûs ve'dirâsât* 5/2 (Aralık 2020), 83-95.

Âʿzâm, İbarahim b. Salih baba Hemmu. *Ğusnu'l-bân fi tarihi Vercelân*, Thk. İbrahim b. bekir Behhâz, Suleyman b. Muhammed Bumaʿkel, Gardâye, el-Alemiyye, 2013.

Benras, Mahmoud. "İbâdîlikte Sivil Yönetim Teşkilatı: Azzâbe". *RUSUH Uşak Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi Dergisi* 2/2 *295–272 ,(2022).*

Benras, Mahmoud. *Kuzey Afrika İbadîliği ve İmâmet Düşüncesi* (Ankara: ankara okulu yayınları, 2024.

Bu'sbâna, Ömer b. Lokman, *Melâlimu'l-hadarati'l-İslâmiyye bi Vercilân*, Cezayir, Daru Nüzheti'l-Elbâb, 2013.

Ca'bîrî, Ferhat b. Ali. *Şehsiyât ibâdiyye*, Umman, Mektebetu'd-dâmirî, 2010.

Cîtâlî, Ebû Tahir İsmail. *Kava'idu'l-İslâm*, Thk. Beşir b. Musa el-Hac Musa, Gardâye, el-Matbaatü'l-Arabiyye, 2001.

Dercînî, Ebü'l-Abbâs Ahmed b. Saîd b. Süleymân et-Temicârî. *Tabakâtü'l-meşâ'ih bi'l-Mağrib*, Thk. İbrâhim Tallây, Constantine: Dâr'l-ba's,1974.

Sâlimî, Norettin Abdullah b.humayid. *el-Luma'a el-merziyye min eşi'atil'l-ibâdiyye*, Maskat, Vizaretü't-Türasi'l-Kavmi ve's-Sekâfe, 2005.

Sûfî, Osman b. Halîfe. *Risâletü'l-fırak*, Mısır: el-Matba'a'l-Bârûniyye, ts.

Sûfî, Osman b. Halîfe. *Es-Su'êlât*, Cerbe: el-Mektebet'l-bârûniyye, 14/27.

Şemmâhî, Ebü'l-Abbas. *Kitâbü's-Siyer*, Kahire, el-Matba'a'l-Bârûniyye, 1301.

Nâmî, 'Amr Halîfe. *Melâmih el-Hereke el-İlmiyye fi vercelân ve devâhîhâ*, Thk. Hamza Boumakel, Cezayir: 2013.

Kitâbul'l-mu'allekât fi Ahbari ve rivâyâti ehli'd-davet, Maskat: Vizaretü't-Türasi'l-Kavmi ve's-Sekâfe, 2009.

Lewicki, Tadeusz. *el-Mu'arrihûna'l-İbaiyyûn fi İfrikiya'ş-şemaliyye*, çev. Mahir Cerrâr, Rima Cerrâr, Epub, Müessesetü Tawalt es-Sakafiyye, 2007.

Lewicki, Tadeusz. *Tesmiyetü şüyühi Cebel Nefüse ve Kuraohm*, çev. Abdullah Zaru, Epub, Müessesetü Tawalt es-Sakafiyye, 2006.

Lewicki, Tadeusz. *Études maghrebines et soudanaises*. France: Éditions scientifiques de Pologne, 1976.

Mucem Mustalahat el-İbâdiyye, Umman, Vezaretü'l Evkâf ve'ş-Şu'unu'd-Dîniyye, 2008.

Mu'cem A'lâm el-İbâdiyye, Beyrut, Dâru'l-garb el-İslâmi, 2000.

Yılmaz, Ali - Göl, Yavuz Selim. "Hâricî/İbâdîlerin Hilâfet Ve Hakem Söylemleriyle İmtihanı Ve Hâricî Paradigmanın İflası". *Dinbilimleri Akademik Araştırma Dergisi* 24/1 (Mart 2024), 279-304.

Extended Summary

The Ibāḍī sect is considered one of the most important and oldest Islamic sects that has maintained its existence to this day. Its foundation dates back to the events that occurred among the companions of the Prophet Muḥammad (P B U H) after the martyrdom of ʿUthmān b. ʿAffān and the events of Taḥkīm and thereafter. This sect emerged within the framework of Khawārij thought, but later separated from it in terms of belief and practice, attempting to carve its own path across the East and West. It successfully established several states, such as the Rustamid state in North Africa. However, the dominance of Sunnī and Shīʿī sects hindered its governance in most regions it entered.

Among the significant figures in Islamic thought in general and Ibāḍī thought in particular is Abu ʿAmr ʿUthmān bin Khalīfa al-Maragnī al-Sūfī, who lived in the sixth century Hijri, a golden age for Ibāḍī thought following its foundational period, especially in North Africa. During this time, prominent Ibāḍī scholars gathered, such as Abū l-Rabīʿ Sulaymān b. Yakhlaf al-Mazātī (d. 471 AH), Abū Zakariyyāʾ al-Warjlānī (d. 474 AH), Abū al-ʿAbbas ibn Bakr (d. 504 AH), among others considered pillars of the sect at that time. Al-Sūfī was present in this milieu, and thanks to his passion for travel and movement, he met and taught many notable figures of his time. This contributed to the spread of his ideas and opinions among the members of the sect during this period and beyond.

There are not many works attributed to al-Sūfī, but the significant texts we have include two essential works. The first is a book entitled "Al-Suʾālāt" which comprises various issues that the author answered, mostly related to Kalām and belief. This book showcases al-Sūfī's ability for debate and scholarly discussion through the way he presents and addresses issues. It is also important because it contains many relevant details about several Ibāḍī figures in the Maghreb who lived before the sixth century Hijri/ twelfth century CE and highlights the nature of the discussions between the Ibāḍī and other sects during that time. The book has numerous annotations that remain in manuscript, leading to some debate about its

attribution to particular annotators, but it is confirmed that the book belongs to al-Sūfī.

The second book is "Risāletu'l-firak" which is a brief book wherein al-Sūfī discusses Ibāḍī and Islamic sects, presenting his judgments and debates regarding them. This book also reflects al-Sūfī's argumentative skill and his understanding of the opponents' positions and the details of their theological opinions.

Al-Sūfī 's views regarding his opponents are extremely important for Islamic thought in general and for the study of sects and theological articles in particular, as his book "Risāletu'l-firak" can be considered the only independent and specialized work on sects from what has reached us about Ibāḍī and Khawārij thought when considering the historical context. Even if we consider that Ibāḍī thought does not represent the Khawārij current, al-Sūfī, through his preferences and choices, aligned closely with the Khawārij on certain issues. In my opinion, this is normal because when we examine Khawārij theological philosophy in terms of its premises, we find that it influenced Ibāḍī theological philosophy, especially concerning political theology and principles, though not in practice. This influence is not solely limited to the Ibāḍī sect but can also be observed in other Islamic sects.

The significance of al-Sūfī's discourse is further enhanced by his independent intellectual character. Despite being an Ibāḍī, he maintained independence in many of his choices and preferences, most notably his position on the Khawārij, in addition to some preferences influenced by his environment, which is predominantly characterized by Mālikī and Ash'arī thought.

الملحق الأول

الصفحة الأولى من مخطوط رسالة الفرق بالمكتبة البارونية – تونس

الملحق الثاني

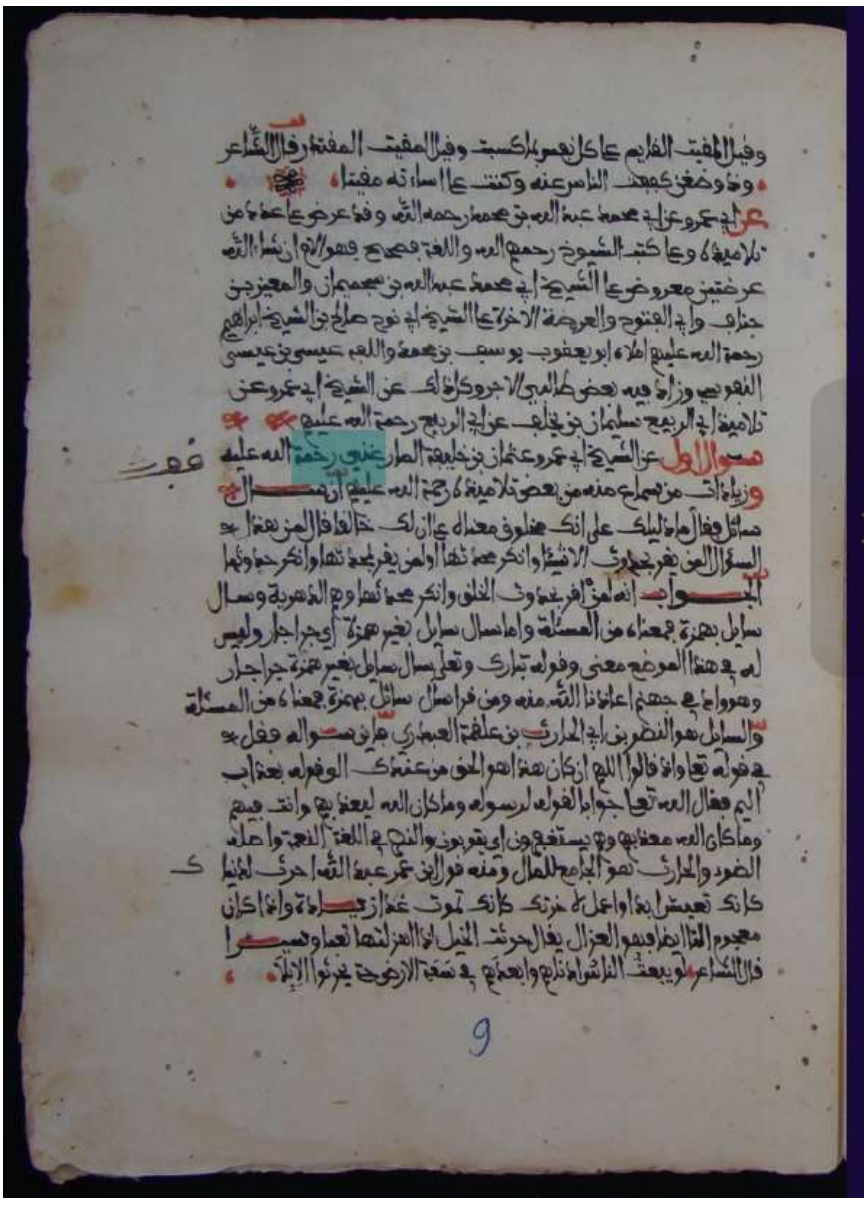

الصفحة الأولى من كتاب السؤالات بالمكتبة البارونية – تونس